

الوافي في الوفيات

حَسْبُ الْمُفَنِّدِ أَنْزَهُ يَدْرِي الْهَوَى ... أَوْ لَا فَحَسْبِي أَنْزَهُ لَمْ يَدْرِهِ .
ومَهْفَهفٍ أَبَدَى الْجَمَالُ بِطَرْفِهِ ... دَعَا يُحَفِّقُهَا النُّحُولُ بِخَصَرِهِ .
أَيَقْنْتُ أَنَّ الْجُلَّاءَ نَارَ خَدِّهِ ... لَمَّا بَدَأَ رُمَّانُهَا فِي صَدْرِهِ .
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْخَنْدَرِيسَ رُضَابُهُ ... لَمَّا رَأَيْتُ حَبَابَهَا فِي ثَغْرِهِ .
قَمَرٌ يُذَكِّرُنِي الْأَصِيلَ بِوَصْلِهِ ... قَسْرًا وَيُنْسِينِي الْهَجِيرَ بِهَجْرِهِ .
وَقَالَ أَيْضًا :

جُنَّ بِهِ الْعَاذِلُ لَمَّا رَأَاهُ ... وَعَادَ يَسْتَغْذِرُ مِمَّا جَنَاهُ .
أَتَاهُ كَيْ يَهْدِي إِلَى سُلُوءٍ ... عَنْهُ فَضْلُ الْعَقْلِ مِنْهُ وَتَاهُ .
وَهَلْ يَطِيعُ الْقَلْبُ تَفْنِيدَهُ ... وَقَدْ عَصَى لَمَّا نَهَتْهُ نُهُاهُ .
الْحُبُّ بِالْكَتْمَانِ غُفْلٌ فَإِنْ ... بِحُكْمٍ بِهِ وَشَّاهُ قَوْلُ الْوِشَاهُ .
وَمَا عَلَى الْعُذَّالِ مِنْ مُغْرَمٍ ... شَفَاؤُهُ مَا ضَمَّ نَتْنُهُ الشِّفَاهُ .
هُوَيْتُهُ كَالرُّوضِ فِي حُسْنِهِ ... إِنْ رَضِيَتْ بِالْوَصْفِ مِنْهُ حُلَاهُ .
يُنِيرُ وَجْهًا وَابْتِسَامًا ... تَعْرِفُ مِنْهُ الثَّغْرَ لَوْلَا لَمَاهُ .
إِنْ لَمْ يَكُنْ بَدْرًا عَلَى بَانَةٍ ... فَإِنَّ بَيْنَ الْمُنْظَرَيْنِ اشْتِبَاهُ .
أَنْكَرَ مَنْ قَتَلَنِي بِالْحَاطَةِ الْإِل ... مَرْضَى دَمًا تَعْرِفُهُ وَجَنَّتَاهُ .
وَشَفَّيْنِي سُقْمًا فَمَا ضَرَّهِ ... لَوْ أَبْرَأَ الْجِسْمَ الَّذِي قَدْ بَرَاهُ .
وَقَالَ :

أَلَمْ يَطْرُقْ النِّجْمُ قَدْ كَادَ يَغْمُضُ ... خِيَالُ إِذَا دَبَّ الْكُرَى يَتَعَرَّضُ .
سَرَى لِي مِنْ أَقْصَى الشَّامِ وَبَيْنَنَا ... فَيَافٍ عَلَى السَّارِي تَطُولُ وَتَعْرِضُ .
هَدَتْهُ مِنَ الْأَشْوَاقِ نَارُ دَخَانِهَا ... هُمُومٌ عَلَيْهِ صَبْغَةُ اللَّيْلِ تَنْفُضُ .
وَأَرْوَاهُ لِلْعِشَاقِ دَمْعٌ تَقَطَّرَتْ ... مَرَاثِرُنَا مِنْ مَائِهِ فَهِيَ عَرْمَصُ .
قُلْتُ : هَذَا مَعْنَى بَدِيعٍ جِيدٌ إِلَى الْغَايَةِ .
لَهُ □ مِنْ طَيْفٍ مَتَى ذُقْتُ هَجْعَةً ... أَتَدْنِي بِهِ خَيْلُ الْأَمَانِيِّ تَرْكُضُ .
يُوَاصِلُنِي عَمَّنْ هُوَ الدَّهْرُ هَاجِرٌ ... وَيُقْبِلُ لِي عَمَّنْ هُوَ الدَّهْرُ مُعْرِضُ .
وَمَا شَاقَنِي إِلَّا تَأَلُّقُ بَارِقٍ ... أَرَقَّتْ لَهُ وَالْجَوُّ بِالصَّبْحِ يَجْرُضُ .
وَلِلْغَيْمِ مَسْكٌ فِي ذِرَانَا مَطْبَقٌ ... وَلِلْظُلِّ كَافُورٌ لَدَيْنَا مُرَضَّرُضُ .
وَقَدْ أَشْرَبُ الصَّهْبَاءَ مِنْ كَفِّ شَادِنٍ ... حَلَاهُ عَلَى شُرْبِ الْمَدَامِ يُحَرَّرُضُ .

يروقُكَ خَدٌّ من لِّلَّثَمِ أَحمرٌ ... ويُصبيكَ ثَغْرٌ منه للرشف أبيضٌ .
فللحسن من هذا شقيق مذهب ... وللطيب من ذا أُقحوانٌ مفضَّصٌ .
ونَدَّمانِ صدقٍ قد بلوت وكلَّهم ... لودَّكَ يُمْصُفي أو لنصحك يمحضٌ .
ترانا على بُسْطِ الأزاهر سحرةً ... نَعُودُ نسيمَ الروض ساعةَ يمرضُ .
وقال :

يا بانُ إن كان سكَّانُ الحمى بانوا ... ففيضُ شاني له في إثرهم شانُ .
ويا حمائمُ إن لحَّذَنَتِ مسعدةً ... فلي على دوحة الأشواق ألحانُ .
أبكي الأحبَّةَ أو أبكي منازلهم ... فإن مضى ذكر نُعُومٍ قلتُ : زَعمانُ .
قد كان في تلك أوطارُ نعمتُ بها ... ولَّاتْ كما كان من هاتيك أوطانُ .
من لي بأقمار أُنسٍ في دجى طُرَرٍ ... أفلاكها العيسُ والأبراج أطعانُ .
تلك القدودُ مع الأرداف إن خطرَتْ ... ما القضبُ قضبٌ ولا الكئيبان كئيبانُ .
سُقُوا من الحُسْنِ ماءً واحداً فبدا ... منهم لنا غيرُ صَدُوانٍ وصنوانُ .
يا يومَ توديعهم ماذا به طفرتُ ... عيني من الحسن لو ولاه إحسانُ .
جئنا فولَّيَ بها الإعراضُ من حذرٍ ... وكيف لم تتلفَّاتْ وهي غَزَلانُ .
من كلِّ فاتنةٍ الخدَّينِ ناهدةٍ ... لو كان لِّلَّثَمِ أو للضمِّ إمكانُ .
يدلُّ في وجنتيها الجُلَّ نارُ على ... أنَّ الذي حاز منها الصدر رُمَّانُ .
كم طرتُ شوقاً إليها في الرياح ضَنَى ... فَطُنَّ بلقيسَ وافاها سليمانُ .
وقال :